خطبة عيد الأضحى المبارك
لعام ١٤٤٤هجرية

كتبها

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خطبة عيد الأضحى المبارك

لعام ١٤٤٤هجرية

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

شبكة الألوكة

www.alukah.net

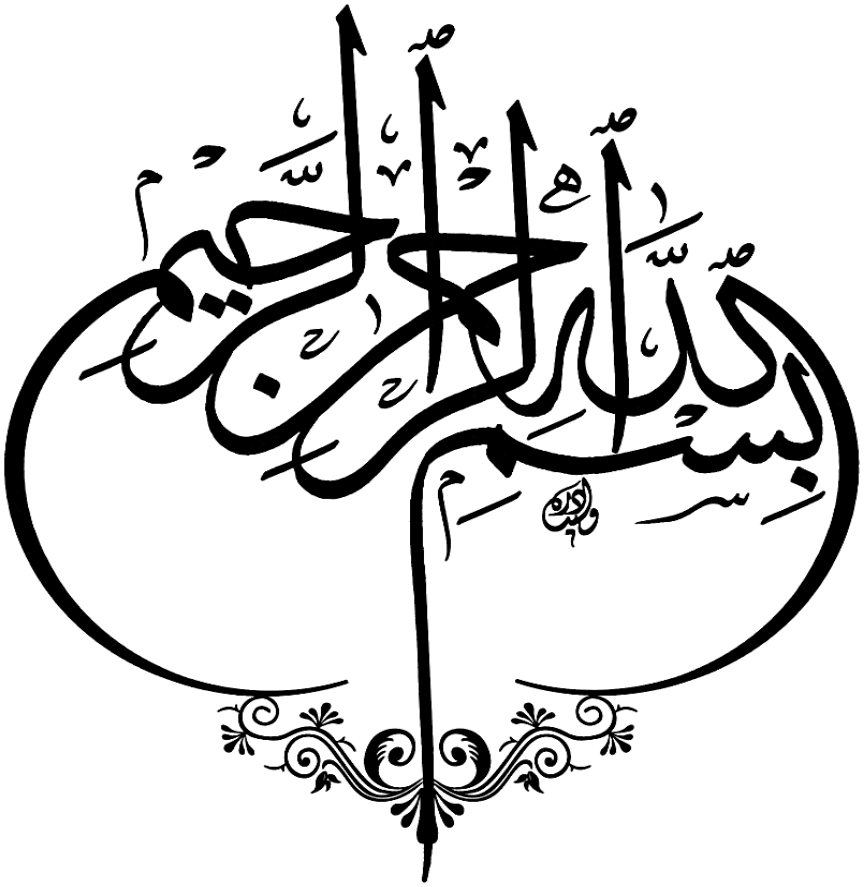

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فبين يدي القارئ الكريم (خطبة عيد الأضحى المبارك لعام ١٤٤٤هجرية) والتي قمت بإلقائها في قريتي (قِلْفَاو)[١] بمحافظة سوهاج إحدى محافظات الصعيد بجمهورية مصر العربية، وقد قمت بتسجيلها، ومن ثم تفريغها وإعدادها للنشر عسى الله أن ينفع بها، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

alsalafy1433@hotmail.com

١- قِلْفَاو بكسر القاف وسكون اللام، قال ياقوت الحموي (المتوفى عام ٦٢٦هـ) في كتابه (معجم البلدان) (٤/ ٣٩١): (قِلْفَاو بكسر أوله وسكون ثانيه وفاء وآخره واو معربة صحيحة قرية بالصعيد على غربي النيل)اهـ

خطبة عيد الأضحى المبارك لعام ١٤٤٤هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٣].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٤]. أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. وبعد:

فأهنئ جميع الحضور وجميع الأمة الإسلامية بعيد الأضحى المبارك، وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وكل عام وأنتم بخير.

عباد الله، إن عيد الأضحى؛ هو يوم العاشر من شهر ذي الحجة، والعشر الأول من ذي الحجة لها فضل عظيم جداً في الشريعة الإسلامية، فإن العمل الصالح فيها

٢- (سورة آل عمران آية: ١٠٢).

٣- (سورة النساء آية: ١).

٤- (سورة الأحزاب آية: ٧٠ – ٧١).

أحب الله من العمل في غيرها، وذلك لما ورد في صحيح البخاري وغيره من حديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال:«ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»[٥].

وإن العاقل هو من اغتنم هذه الأيام المباركة، فحرص على أعمال الخير جميعاً والتي منها الصوم، وحرص على صيام يوم عرفة ليحظى بالأجر الوفير الذي أخبر عنه النبي ﷺ في قوله: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده»[٦] فهنيئاً لمن فعل ذلك وحقق تقوى الله تبارك وتعالى.

وهنيئاً أيضاً لمن حرص على الأضحية في عيد الأضحى، والأضحية هي اسم لما يذبح من بهيمة الأنعام بأحكام وشروط بينها الشرع، فإن أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تبارك وتعالى في يوم عيد الأضحى هو ذبح الأضحية، فإن الذبح عبادة عظيمة جداً لله تبارك وتعالى، ولا يجوز صرفها لغيره، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٧] والمراد بالنسك هو الذبح لله تبارك وتعالى.

وقال الله تعالى أيضاً: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[٨] ومعنى ذلك أنه كما تخلص صلاتك لله فلابد من أن تخلص ذبيحتك لله سبحانه وتعالى.

٥- صحيح: رواه البخاري (٩٦٩) وأبو داود (٢٤٣٨) والترمذي (٧٥٧) وابن ماجه (١٧٢٧) وغيرهم.

٦- صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).

٧- (سورة الأنعام آية: ١٦٢-١٦٣).

٨- (سورة الكوثر آية: ٢).

وقد قال النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»[٩] واللعن معناه الطرد والإبعاد عن رحمة الله سبحانه وتعالى، لأن الذبح لغير الله سبحانه وتعالى شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام.

ومن المؤسف -يا عباد الله- أن كثيراً من الناس لا يضحي على الرغم من توفر المال لديه، وهذه مصيبة كبيرة جداً وقع فيها كثير من الناس الذين أعطاهم الله القدرة على ذلك، فإن الأضحية شعيرة عظيمة، وهي أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى في عيد الأضحى، فالعبد إذا بذل المال في شراء الأضحية فليعلم أن هذا المال في ميزان حسناته، وأن كل ما يبذله هو قربة إلى الله تبارك وتعالى، قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾[١٠].

٩- صحيح: رواه مسلم (١٩٧٨).

١٠- (سورة الحج آية: ٣٧).

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٦٩): (يقول تعالى ذكره: لن يصل إلى الله لحوم بدنكم ولا دماؤها، ولكن يناله اتقاؤكم إياه إن اتقيتموه فيها ، فأردتم بها وجهه ، وعملتم فيها بما ندبكم إليه وأمركم به في أمرها، وعظمتم بها حرماته.)اهـ

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٣١): (يقول تعالى: إنما شرع لكم نحر هذه الهدايا والضحايا، لتذكروه عند ذبحها، فإنه الخالق الرازق (١) لا أنه يناله شيء من لحومها ولا دمائها، فإنه تعالى هو الغني عما سواه. وقد كانوا في جاهليتهم إذا ذبحوها لآلهتهم وضعوا عليها من لحوم قرابتنهم، ونضحوا عليها من دمائها، فقال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾)اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره: (أي: ليس المقصود منها ذبحها فقط. ولا ينال الله من لحومها ولا دمائها شيء، لكونه الغني الحميد، وإنما يناله الإخلاص فيها، والاحتساب، والنية الصالحة، ولهذا قال: ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ ففي هذا حث وترغيب على الإخلاص في النحر، وأن يكون القصد وجه الله وحده، لا فخرا ولا رياء، ولا سمعة، ولا مجرد عادة، وهكذا سائر العبادات، إن لم يقترن بها الإخلاص وتقوى الله، كانت كالقشور الذي لا لب فيه، والجسد الذي لا روح فيه.)اهـ

ومن المؤسف أيضاً أنك ترى كثيراً من الناس يستجيب لكلام العلمانيين الذين يزهدون في الأضحية يا عباد الله، فقد خرج علينا من يزهد في الأضحية فيقول مثلاً: (طوفوا على بيوت الفقراء أفضل من الأضحية) ويقول: (التصدق بثمن الأضحية على الفقير أفضل من الأضحية) وهذا كلام باطل يا عباد الله، فإن ذبح الأضحية أفضل من التصدق على الفقير، والفقير يأخذ من الأضحية إذا ضحى من أعطاه الله القدرة على الأضحية.

ومن المؤسف أيضاً أننا نرى في مجتمعاتنا من يستهزئ بالأضحية، فانظر إلى ذاك الغبي الذي قال: (أنزل الله على إبراهيم كبشاً مجانياً ثم ورط الفقراء في ثمنه) وهذا كلام كفري عياذاً بالله تعالى[١١].

١١- **وقد سألني البعض عن ذلك منذ أربع سنوات وكتبت هذا الجواب ضمن كتابي: (الأجوبة الوائلية عن الأسئلة العلمية) يسر الله إخراجه:** (س: بمناسبة عيد الأضحى فقد انتشر عن بعض الناس عبر مواقع التواصل من باب المزاح قول: (أنزل على إبراهيم كبشاً مجانياً ثم ورط الفقراء في ثمنه) فما حكم هذا القول؟

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن هذا القول وأمثاله محرم ولا يجوز قوله لما يأتي:

أولاً: إن هذا القول من جملة الاستهزاء بأحكام الشرع، والاستهزاء بأحكام الشرع كفر كما قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فلا شك أن من يستهزئ بالدين أو شيء من شعائر الدين أنه على خطر عظيم حتى وإن كان يقصد المزاح، وهذا واضح الدلالة من الآية السابقة.

ثانياً: قوله (ورط الفقراء في ثمنه!) يدل على الجهل البالغ بأحكام الشرع، ومن قلب الحقائق أيضاً، فإن الأضحية سنة مؤكدة عند جمهور العلماء، وذهب البعض إلى أنها واجبة عند القدرة عليها، فالفقير غير

وكذلك الذي يقوم برسم الأضحية ويكتب كلاماً فيه استهزاء بالأضحية، فالاستهزاء بشعائر الله مصيبة كبيرة جداً يا عباد الله، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[١٢] واعلم يا عبد الله أن الاستهزاء بشعائر

مطالب بها أصلاً، وإنما يستفيد الفقير من أضحية المضحي من خلال توزيع المضحي من أضحيته على الفقراء والمساكين.

ثالثاً: إن الأضحية من أعظم الشعائر الدينية، وهي أجل ما يتقرب به العبد إلى ربه سبحانه وتعالى في يوم الأضحى، والمسلم المستطيع يضحي استجابة لأمر الله تعالى وقربة له، وأعداء الدين هم من يروج المقالات السيئة لإبعاد المسلمين عن أداء شعائرهم العظيمة.

رابعاً: لا يجوز ترويج مثل هذه المقالات السيئة التي تتضمن الاستهزاء بالشعائر الدينية، ومن رأى شيئاً من ذلك فليبين لقائله خطورة الأمر الذي وقع فيه وينصحه بالتوبة إلى الله تعالى.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الجمعة: ٨/ ذو الحجة / ١٤٤٠هـ

٩/ أغسطس / ٢٠١٩م

١٢- (سورة الحج آية: ٣٢).

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٣٩): (يقول تعالى ذكره: هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس وأمرتكم به من اجتناب الرجس من الأوثان ، واجتناب قول الزور، حنفاء لله، وتعظيم شعائر الله، وهو استحسان البدن ، واستسمانها ، وأداء مناسك الحج على ما أمر الله جل ثناؤه، من تقوى قلوبكم.)اهـ

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٢١): (يقول تعالى: هذا ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ أي: أوامره، ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ومن ذلك تعظيم الهدايا والبدن، كما قال الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: تعظيمها: استسمانها واستحسانها.)اهـ

الله تبارك وتعالى يؤدي بصاحبه إلى الكفر عياذاً بالله تعالى، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[١٣]

وقد ذكر أهل العلم في سبب نزول هذه الآية عن عبد الله بن عمر وكعب بن مالك -رضي الله عنهم-أنها نزلت في رجل في غزوة تبوك قال في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[١٤].

عباد الله، إن المسلمين في يوم العيد يكبرون تكبيرات العيد وهي: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد) وهذه الكلمات كلمات عظيمة جداً قد اشتملت على معان سامية ربما تغيب هذه المعاني على كثير من الناس، فإن قولك (الله) هو لفظ الجلالة سبحانه وتعالى، وأصله (الإله) وحذفت الهمزة من وسطه تخفيفاً فصارت (الله) والله هو المألوه أي المعبود، وهو ذو الألوهية والعبودية على

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره: (أي: ذلك الذي ذكرنا لكم من تعظيم حرماته وشعائره، والمراد بالشعائر: أعلام الدين الظاهرة، ومنها المناسك كلها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ ومنها الهدايا والقربان للبيت، وتقدم أن معنى تعظيمها، إجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد، ومنها الهدايا، فتعظيمها، باستحسانها واستسمانها، وأن تكون مكملة من كل وجه، فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها، تابع لتعظيم الله وإجلاله.)اهـ

١٣- (سورة التوبة آية: ٦٥-٦٦).

١٤- **حسن:** رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٢٩-١٨٣٠) وابن جرير في تفسيره (١١/ ٥٤٣) والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٨٥-٨٦/ ح ١٧٣).

خلقه أجمعين سبحانه وتعالى، وقول: (الله أكبر) أي أن الله أكبر من كل شيء سبحانه وتعالى.

وقول: (لا إله إلا الله) هي كلمة التوحيد، ومعناها (لا معبود بحق إلا الله) وهذه الكلمة العظيمة هي التي من أجلها خلق الله الخلق وأنزل الكتب وأرسل الرسل وجعل الجنة والنار، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١٥] أي إلا ليوحدون ويفردون بالعبادة.

وقول: (ولله الحمد) الحمد معناه وصف المحمود بصفات الكمال محبة وتعظيماً، فانظر إلى هذه المعاني السامية.

عباد الله، إن هذه الأيام المباركة العظيمة فيها شعيرة عظيمة جداً أيضاً من أكبر شعائر الإسلام وهي فريضة الحج الحج، فإن الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة كما قال النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج»[١٦].

عباد الله إن الله تبارك وتعالى قد فرض الله الحج على عباده المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[١٧] وفي قول النبي ﷺ: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم»، ثم قال: «ذروني ما تركتكم»[١٨].

١٥- (سورة الذاريات آية: ٥٦).

١٦- متفق عليه: رواه البخاري (٨) ومسلم (١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢) وجاء في بعضها تقديم ذكر الحج على الصوم.

١٧- (سورة آل عمران آية: ٩٧).

١٨- صحيح: رواه مسلم (١٣٣٧).

ومن المؤسف حقاً أنك ترى كثيراً من الناس ممن أعطاه الله عز وجل القدرة والاستطاعة بالمال والبدن على الحج؛ يزهد في أداء هذه الفريضة العظيمة، فحينئذ لا خير في ماله الذي معه، وإن المال وبال عليه، لأنه لم يؤد فريضة الله تبارك وتعالى، ولا عذر له في تركه لهذا الركن العظيم إذا كان مستطيعاً ولم يبذل وسعه لأداء هذه الفريضة العظيمة يا عباد الله.

كذلك أيضاً من المؤسف أن نرى من يزهد في هذه الشعائر العظيمة فترى بعض الناس يقول أيضاً: (اتركوا الطواف حول الكعبة وطوفوا على بيوت الفقراء!) هذه مقالة منكرة جداً يا عباد الله، وفيها تزهيد عن شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام وهي الحج، فإن الطواف بالبيت عبادة عظيمة جداً يا عباد الله، والذين يطوفون بالبيت ويؤدون الحج هم في الغالب الذين يطوفون على الفقراء يا عباد الله، فهؤلاء الذين يزهدون الناس بكلماتهم الباطلة تراهم لا يقولون مثل هذه الكلمات للذين يصرفون الأموال الكبيرة جداً في اللهو واللعب والملذات والشهوات يا عباد الله، فعلم من حالهم أنهم علمانيون وزنادقة يريدون هدم هذه الشعائر العظيمة في شريعة الإسلام.

عباد الله، إن المسلمين في الحج يلبون لله تبارك وتعالى بقولهم: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك) وهذه كلمات عظيمة جداً قد اشتملت على معان سامية ربما تغيب على كثير من الناس، فإن قول: (لبيك) معناه أجبت، فإن المؤمن يستجيب لأمر الله تبارك وتعالى في ذلك، قال الله تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[١٩] فكل من ذهب إلى الحج ولبَّى فإنه قد استجاب لأمر الله تبارك وتعالى.

١٩- (سورة الحج آية: ٢٧).

وقول: (اللهم) يعني يا الله، فيكون المعنى (لبيك اللهم لبيك) يعني إجابة بعد إجابة، وطاعة بعد طاعة.

وقول: (لا شريك لك) فيه التبرؤ من الشرك، وفيه إثبات التوحيد لله سبحانه وتعالى، فإن الشرك من كبائر الذنوب، بل هو أكبر الكبائر يا عباد الله، فإن الله تعالى لا يغفر لمشرك أبداً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[٢٠].

وقول: (إن الحمد والنعمة لك والملك) فيه الثناء على الله تعالى بأنه المتفضل بالنعم الكثيرة على العباد، فإن كل نعمة تراها عليك وعلى جميع الخلق فإنها من الله تبارك وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[٢١] فنعم الله عزوجل كثيرة، وهذه النعم تستلزم شكر الله تبارك وتعالى، وفيه دليل على أن الملك كله لله سبحانه وتعالى، فحري بنا يا عباد الله أن نعلم هذه المعاني العظيمة.

عباد الله، إن يوم العيد يوم فرح وسرور وذكر لله تبارك وتعالى وكذلك أيام التشريق، فإن النبي ﷺ قال: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله»[٢٢] فاجعل فرحك وسرورك في هذه الأيام العظيمة في حدود ما أحل الله لك، ولا يحملك فرحك وسرورك على معصية الله عز وجل، فإنه قميء بالمرء أن يعصي الله تبارك وتعالى في هذه الأيام المباركة، بل ينبغي على العبد أن يعظم حرمات الله تبارك وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾[٢٣].

٢٠- (سورة النساء آية: ٤٨).

٢١- (سورة إبراهيم آية: ٣٤).

٢٢- صحيح: رواه مسلم (١١٤١).

٢٣- (سورة الحج آية: ٣٠).

عباد الله، حافظوا على تقوى ربكم، وصلوا أرحامكم ولا تقطعوها، وتزودوا من أعمال الخير، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٢٤]، وفقني الله وإياكم لكل خير، وعيدكم عيد مبارك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤١٩): (أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيما في نفسه، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي: فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل، فكما على فعل الطاعات ثواب جزيل وأجر كبير، وكذلك على ترك المحرمات واجتناب المحظورات.)اهـ

٢٤- (سورة المائدة آية: ٢).

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٣٩): (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وليعن بعضكم أيها المؤمنون بعضا على البر ، وهو العمل بما أمر الله بالعمل به ﴿وَالتَّقْوَى﴾ هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه. وقوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ يعني: ولا يعن بعضكم بعضا على الإثم ، يعني: على ترك ما أمركم الله بفعله.)اهـ

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٢-١٣): (يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم. قال ابن جرير: الإثم: ترك ما أمر الله بفعله، والعدوان: مجاوزة ما حد الله في دينكم، ومجاوزة ما فرض عليكم في أنفسكم وفي غيركم.)اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره: (أي: ليعن بعضكم بعضا على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين.

والتقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة. وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك. ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ﴾ وهو التجرؤ على المعاصي التي يأثم صاحبها، ويحرج. ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ وهو التعدي على الخَلْق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فكل معصية وظلم يجب على العبد كف نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه.)اهـ